أحداث خارج ميدان القتال

ترجمة : ضرغام الدباغ

" هذا فصل حرره كورت شورك (Kurt Schork) مستل من كتاب يحمل عنوان " جرائم الحرب / Kriegs verbrechen " لمؤلفاه: روي غوتمان، وديفيد ريف (Roy Gutman - David Rieft) .

في أكتوبر 1991خاضت قوات من الجيش العراق والبيشمركة الكردية لعدة أيام قتالاً صعباً حول مدينة السليمانية . وبعد ظهيرة اليوم الثالث لم يعد بحوزة العراقيين يقاومون خلاله داخل السليمانية سوى مجمع قيادة يقع في جنوب غربي المدينة. وتجمع مئات من المقاتلين الأكراد الغير نظاميين للقيام بهجوم نهائي لإسقاط الموقع، وكنت أراقب الموقف عن قرب.

Kurdische Peschmerga-Guerillas haben irakische Gefangene entwaffnet. 11. Oktober 1991, Nordirak.

(الصورة : مقاتلوا بيشمركة أكراد نزعوا أسلحة عراقيين وأسروهم: 11/ أكتوبر ـ تشرين الأول / 1991 في شمال العراق)

بعد نحو ساعة من تبادل إطلاق نار من أسلحة يدوية، وصواريخ، وقنابر الهاون، قام المقاتلون الأكراد بحمله هجوم على البناية التي تمتد لبضع مئات من الأمتار في البناية المفتوحة وتمكنوا من تجاوز أولى المواضع العراقية في سلسلة البنايات. وعندما تقدم الأكراد من أعلى التل إلى الجزء الأخير من البنايات،

بلغوا أرضاً شبه مستوية (متموجة)، وكان هناك عدد كبير من قتلى وجرحى الجنود العراقيين، وجنود عراقيون آخرون كانوا يبدون أنهم يرغبون بالاستسلام، وقد وضعوا أسلحتهم أرضاً، وبركوا على ركبهم على الأرض وقد عقدوا أيديهم خلف رؤوسهم، والكثير منهم كانوا يهتفون طلبا للرحمة يهتفون " الله أكبر ". وانقطع الرمي من البناية، وبدا أن الجنود قد تركوا مواقعهم في أعلى البناية، وأن القتال قد انتهى.

والجنود العراقيين الذين تمكنت من مشاهدتهم ، لم يكونوا في وضع قتالي، وبذلك كانوا بحسب القواعد الإنسانية للقانون الدولي يستحقون الحماية. وهذا يعني أنه لا يجوز الهجوم عليهم وأنهم يستحقون أن ينالوا معاملة إنسانية.

المادة الثالثة من معاهدة جنيف لعام 1949(Geneve Convention) تنص " في حالة نزاع (Conflikt) ليس له صفة دولية كحالة المتمردين (Rebellion) الاكراد في شمال العراق تنص " أشخاص " الذين لا يشاركون مباشرة في أعمال عدائية، وكذلك أعضاء في قوات مسلحة الذين يشهرون السلاح، والأشخاص الذين بسبب المرض أو الإصابة بجروح أو الأسر أو أية أسباب أخرى هم خارج القتال، يجب أن يعاملوا في كافة الظروف بإنسانية.

Die Kurden metzelten die Gefangenen nieder, ohne das Flehen eines zum Tode verdammten Irakers zu beachten.

(الصورة : الأكراد ذبحوا الأسرى، دون أي اعتبار للمحكوم عليهم من العراقيين)

وحيال، الأشخاص الذين خارج القتال تمنع المادة 3 " الهجمات على حياة الأفراد.. خصوصاً القتل، التشويه، التعامل بعنف، والتعذيب "، والمنع هو بدرجة مطلقة. كما يعرض تعليق اللجنة الدولية للصليب

الأحمر إلى المادة 3 " أن المادة لا تضم ثغرة، ولا تقدم الأعذار ولا تسمح بالظروف المخففة ". وفي قضايا النزاعات بين الدول تمثل انتهاك هذه الفقرة مخالفة صريحة للقانون.

وبدلاً من قبول استسلام الجنود العراقيون وتقديم الحماية لهم، كما يتطلب الحقوق، وكما جرت العادة في القتال الذي كان يدور في الآونة الأخيرة عادة في السليمانية، قام الأكراد بإعدامهم. وقتل جندي عراقي على بعد خطوات، بالقرب مني لم يكن مسلحاً، ورافعا يديه ولكن أطلق النار عليه وقتل. وسبعة آخرين من الجنود العراقيين الغير مسلحين، كانوا جاثين على ركبهم، أطلق النار عليهم وقتلوا. وكل جندي عراقي وجد خارج البناية الكبيرة، أطلق النار عليه وأعدم. ولم يكن أحد منهم مسلحاً، ولم يبد أي منهم أي شكل من أشكال المقاومة أو الإفلات (الهرب).

وأخيراً وصلت للبناية الرئيسية، كان ما لا يقل عن 75 جنديا عراقياً قد اقتيدوا في غرفة كبيرة لم يكن أحداً منهم مسلحاً أو يبدي المقاومة، ويبدو على العديد منهم أنهم قد أصيبوا بجراح من المعارك الأخيرة، وحتى هؤلاء الأسرى أطلق عليهم النار. وكان المقاتلون الكرد يفرغون مخازن بنادقهم الكلاشينكوف على هؤلاء الذين تحولوا تدريجياً إلى كدس من الجثث المغرقة بالدماء، وبعض الأكراد من غير المقاتلين شاركوا في هذه المذبحة، وقاموا بسحق رؤوس بعض الجنود الذين كانوا ما يزالون على قيد الحياة بواسطة صخور متحجرة من الأسمنت.

وفي غضون 30 دقيقة كان جميع الجنود العراقيين المتواجدين في هذا المكان قد قتلوا، وأعتقد أن عددهم كان يناهز ال 150 جندياً.

إن قتل هؤلاء الجنود العراقيين يمثل جريمة حرب بموجب كافة القوانين الدولية الإنسانية حالما يسقط المقاتل / المقاتلين بأيدي أعداؤهم، أو يصبحون عاجزين عن القتال، فيطلب الاستسلام، أو يؤخذ أسيراً يكون له الحق في الحماية.

هوامش

1. كلمة (Rebellion) باللغة الألمانية تعني : تمرد / عصيان، وفي اللغة الإنكليزية (Rebellion) تعني ثورة / تمرد / عصيان